مختصر خطبة صلاة الجمعة 21/ 4/ 2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(نفع الآخرين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به)

حديث اليوم عن نفع الآخرين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى بذلك، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1- روى الإمام البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حديث بدء الوحي وفيه: (فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي). فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ). فالنبي ﷺ كان معروفاً بنفع الآخرين من صلة الرحم وإعانة الضعيف وإكرام الضيف ومساعدة الفقير وغيرها من الخلال الحميدة التي لا يخزي الله صاحبها أبداً.

2- روى الإمام أبو داوود في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: «**يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّاهُ، أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا أَمْنَحُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، عَشْرَ خِصَالٍ**» ثم علمه صلاة التسابيح. وهكذا كان رسول الله ﷺ يعرض النفع على من حوله ليقدمه لهم، وكُتب الحديث مليئة بتقديم النبي ﷺ العلم للناس وبذله الخير لهم: (ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن)، (أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ)، (أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاتِكَ؟)، (ألا أُخبركم بأحبّكم إليَّ وأقربكُمْ منِّي مجلساً يومَ القيامة؟). وسار الصحابة على هذا المنوال فهذا أبو هريرة يحدث أنس ابن حكيم فيقول: (يا فتى، ألا أحدثك حديثا لعل الله أن ينفعك به؟ قلت: بلى، يرحمك الله). إنها صور من صور تقديم النبي ﷺ النفع للآخرين.

– اشترى سيدنا عثمان ابن عفان بئر رومة قرب المسجد النبوي في المدينة المنورة قبل أكثر من 1400 عام، وأوقفها على المسلمين، ولا تزال البئر حتى اليوم تروي سكان المدينة المنورة بمائها، وتسقي نخيلهم وأشجارهم. زُرِعَ حول البئر أكثر من 15 ألفا من النخيل على مساحة تقارب 100 ألف مترا مربعا، ليستمر وقف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى اليوم.

وحدثتكم غير مرة عن جمعية المواساة الخيرية التي أسست مشفى المواساة، وكيف تأسست في أربعينيات القرن الماضي بتبرعات تجار دمشق ووجهائها، ومازال خيرها ونفعها يفيد أهل دمشق بل أهل هذا البلد قاطبة، وكذلك حدثتكم عن مدرسة ست الشام وعن سوق ماء عين الفيجة إلى دمشق، هذه كلها أعمال نفع للآخرين تفيد البلاد والعباد.

– في حي الصالحية الدمشقي كانت عيادة طبيب الفقراء كما يلقبونه، حيث كانت أجرة المعاينة لديه أقل بكثير من نظيرتها عند غيره من الأطباء، وربما لم يأخذها وربما قدم للمريض شيئا من الأدوية بالمجان، وكانت عيادته مزدحمة دوما بالمرضى، توفاه الله تعالى وقد ترك إرثا من الرحمات تتنزل عليه من سكان حيه وسكان دمشق كلما ذكر أو تذكره الناس لأفضاله وإنعامه عليهم بعلمه وماله ووقته.

مما يساعد على التحلي بخلق نفع الآخرين: أولا: تذكر أن الجزاء من جنس العمل، **ثانيا:** صاحبْ من أجرى الله نفع العباد على يديه، وتعرف على المؤسسات والأعمال الخيرية التي أسست بهدف تقديم النفع للآخرين. **ثالثا:** بادر بنفع الآخرين كلما استطعت، وكرر ذلك كلما تمكنت، حتى يصير نفع الآخرين لك عادة. فالأمر الذي تكرره يرسخ والذي تهمله يُنسَخ.

والحمد لله رب العالمين